٣ ــ البعد الخامس:

ظاهرة كونيّة قابلة للقياس

د. عمر النجدي

لقد شرع الله ـ سبحانه وتعالى ـ نظامًا كونيًا كاملًا دقيقًا يسير على نهج محكم، كما خلق البشرية من نفس واحدة وشرع لها عقيدة واحدة، ومن آيات الله تلك التصميمات الكونية التي تبين قدرته في خلقه، فصورة الإنسان البنائية مبدأ شكله العام لا تتغير عناصره، وأن النفس هي الصادرة له بالأفعال، وأن الأفعال جميعها من النفس الواحدة، والجسد أدواتها التي تحركه بفعلها.

وموضوع البُعد الخامس بعد الاتساع قضية شائكة بين مدركات العقل ومحسوسات الأفئدة، وتطبيقها في مجال التشكيل، ولقد هداني الله في كتاباتي المتواضعة شارحًا فيها ابتكاراتي المدركة، من ظواهر أحاسيس بظاهرة الاتساع... قانونها موجود في الطبيعة وما يجعلني على يقين بوجوده استنادي إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

ومن هذه القاعدة الإيمانية وبإسناد بشري لذلك يقول هربرت ريد عن النظرية التي قدمها جاينش وآخرون (هي أن أشخاصًا كهؤلاء هم فنانون ابتكاريون لأنهم إسقاطيون... وهذه واقعة إذا ما ثبت صدقها فيكون لها أهميتها في دراستنا).

وأعمالي الفنيّة التي ساهمت بتطبيقها في السنوات الأخيرة لمعنى

اتخذته قانونًا للاتساع النموي.

● لكل فاعل فعل متضاعف الحركة ينشأ اتساعه المنتشر في الفراغ من الفعل المتجدد ـ إن الاتساع الناتج عن الحركة يخترق مناطق الجذب بمقدار انفراج أبعاده في الفراغ.

وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]. إن نمو الناتج من الفعل المتجدد في محدثات الطبيعة إنما يأتي من أجسام تمتد من النطفة إلى أرذل العمر، وكذلك الارتداد يلزم المتطابقات فتمتزج بغيرها من أمواج فتنشأ عنها أشكال لا حصر لها كما تزكى القوى المختلفة لهذه الأشكال المنفعلة بالجمال المتجدد.

وأرى أن الفنان ينتج أروع أعماله لحظة غياب إدراكه لعقله بعد تعلمه وهضمه مسبقًا علوم الاقتداء والاكتشاف عندئذ يثمر فنه.

تعريف البعد الخامس: يهدف هذا البعد إلى الاتساع النموي لكل عناصر الحياة الكامنة فيها المادة الوراثية حية وغير حية وذلك في ظل دوافع النمو الطبيعي لكل منها باختلاف وظائفها وأدائها وطبائعها، ويجمع بينهم قانون فيزيائي واحد طبقًا للأصول العلمية المنبثقة من خلال المنظور الإسلامي... والآثار المترتبة على هدف تعريف ظاهرة الاتساع في التعبير الفني وأهمية اجتياز الأساليب التشكيلية المكتشفة على ما تتم دراسة الحركة نظريًا والاستفادة من أصول النظرية في مجالات الحياة المختلفة العلمية/ الثقافية/ السياسية/ الاقتصادية/ والفنية.

يقول هربرت ريد: «إن القوى التي تستحدث الجسم الكروي أو الجسم الأسطواني أو الجسم الناقص كانت هي بالأمس، وستظل كذلك غدًا... فبلّورة البرد هي ذاتها اليوم كما كان حالها مع أول جليد سقط

«دارتي تومسون» واستطرد قائلاً: «لكي نتناول مثالًا عن الشكل غير المتماثل بالطبيعة فإننا يمكن أن نتناول عظمة من العظام الفردية التي يتكون منها الهيكل العظمي... فنجد كل ما يقطع بأن العظمة تشكل حلًا رياضيًا لإحدى المشكلات في مجال التوتر والإجهاد، ليس فقط من حيث تركيبها الداخلي، بل وأيضًا من حيث الشكل الفعلي الذي تتخذه - فالعظمة تنمو - إذًا جهاز التعبير بالضبط حيث يكون هنا توتر أكثر، وهي تتطابق بوجه عام في نموها مع خطوط التوتر والضغط الذي تخضع له».

ولكل حركة اتساع نموي متضاعف/ مرئي وغير مرئي يحدث عن قوى كهروميكانيكية/ ناشئة عن توالد الفعل المتجدد للشيء الذي يحدث قانون الاتساع/ وذلك بمقدار انتشار أبعاده. وسوف أعطي فكرة موجزة لغير المتخصص في مجال الفنون التشكيلية عن الأبعاد الفنية الأربعة التي تحاور على هداها فنانو العصر الحديث بالإضافة إلى نظريات اللون التي تفاعل معها المذهب التنقيطي والوحشي والعفوي... كما أن فناني العصر إلى حد بعيد تأثروا بنظريات الجمال والأخلاق الأفلاطونية الأريسطية رغم أنهم عملوا على هدمها والحفاظ على مبدأ الميتافيزيقية التي تبناها فلاسفة العصر، وبنوا عليها ومنها مذاهبهم ومدارسهم التي عرفناها، وتفاعلت فيما بعد وأثرت في الثقافة الإنسانية.

النقطة

● جرم جزئي لا ينقسم على ذاته وإنما يتعدد بتجاوره، لذلك تعد النقطة لا كيان لها، فإذا تعددت بالتجاور صارت خطًا مستقيمًا يسمى ضلعًا - وترًا - قطرًا - طولاً، وكلاهما يدخل تحت منظار البعد الأول.

إن البعد الأول والثاني في مجال الفن التشكيلي يقاسان على أي مساحة لها طول وعرض، فالطول هو بمثابة البعد الأول، وعرض مساحة الورقة تعد بعدًا ثانيًا.

أما البعد الثالث فهو نقطة المنظور داخل مساحة الورقة كذلك تقوم

الظلال والنور بوظيفة التجسيم المرسوم على سطح المساحة بعدًا ثالثًا كما يقوم اللون البارد والساخن على السطح المرسوم بوظيفة المنظور اللوني بعدًا ثالثًا. إن حركة المنظور في حركة البعد الرابع في الزمن.

إن هذا البعد يتجلى في المذهب التكعيبي والمستقبلي الذي يكعب الفنان عناصره المرسومة على السطح أو أشكاله المجسمة التي يتضاعف تكعيبها من زاويتين مختلفتين ومتراكبتين بعضهما فوق بعض.

فالفنان يجسم أو يرسم عناصره من الزاوية الأُولى في مواجهتها ثم ينتقل بحامله إلى الزاوية الثانية أو يحول عناصره دون أن يتحرك هو من مكان إلى آخر ـ ليرسم الزاوية الثانية (الجانب الآخر) فوق الزاوية الأُولى.

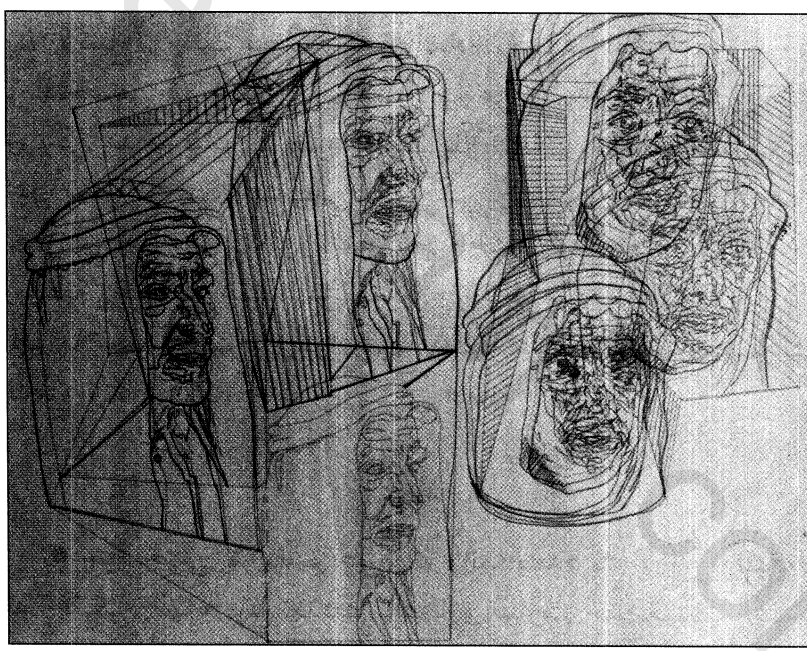

(شكل رقم ١)

التوزيع البصري الثلاثي عام ١٩٥٧

من التجارب الأُولى لتأكيد بعد التجسيم في البعد الخامس

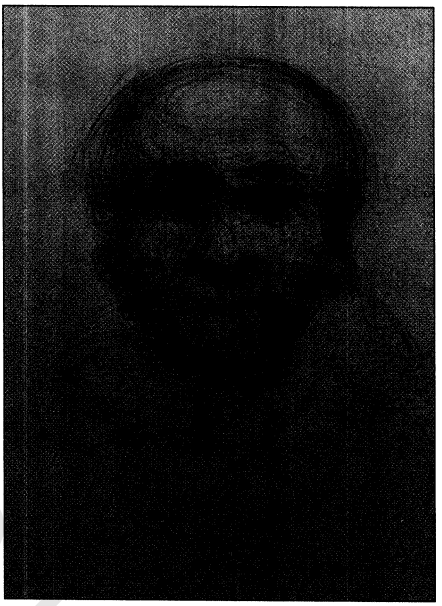

(شكل رقم ٢)

بعد التجسيم على سطح ورقة واحدة وهي أيضًا من التجارب الأُولى في البعد الخامس عام ١٩٥٧

إن الفترة التي انتقل فيها من الزاوية الأُولى للثانية تعد حركة وفترة زمنية، كعب فيها الشكل الذي أمامه.

إن حركة البعد الرابع محدودة الاتجاه بينما حركة البعد الخامس في كل الاتجاهات موسوعية في اتساع مستمر، هذا الاتساع اللغوي له ظاهرتان:

الظاهرة الأُولى: الاتساع الدائري غير الملتزم بهيئة الشكل.

الظاهرة الثانية: الاتساع المحيطي الملتزم بهيئة الشكل.

إن البعد الخامس ظاهرة كونية قابلة للقياس تنطبق على محدثات الطبيعة بصفة عامة والخروج منها بقانون يقنن حركاتها والاتساع يُعَد آلية لا يمكن تجاهلها، ووقوعها في نطاق من الفن المتباين بأبجديته

الإيقاعية التي تمتع حواسنا... شأنها شأن أبجدية الكلام التي تعبر عن المعنى لمخاطبة عقولنا.

البعد الخامس من طبيعة الفكر الإسلامي

مراجعة النظرية الجمالية القديمة أسس حاجاتهم الفنية الحديثة

● «التأمل هو العامل الأسمى لإدراك حقائق الكون... وبداية الطريق إلى تلمس أسراره...

وعندما يسمو بصاحبه ويرتقي بنفسه... يصل به إلى درجة عالية من الصفاء... تبلغ نوعًا من العشق الروحي».

«عمر النجدي»

لقد كان الاحتياج إلى أسس جديدة يقوم عليها الفن يتطلب مراجعة النظريات الجمالية قديمها وحديثها ـ والاستفادة من ذلك التطور في تحليلات الفلاسفة الجماليين عبر العصور، مما ساعد على الوصول إلى بعض العناصر المهمة التي تتكون منها القاعدة الرئيسية للفن التشكيلي المعاصر.

وأقول: لعل الذين أدركوا هذا الأمر هم الذين ساهموا في بناء حضارة الإنسان بقيادة إرادتهم وعبقريتهم على مر السنين، ولعل من أبرز الفنانين الذين كانوا يدركون هذا الأمر بعقولهم ولهيب مشاعرهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر: «جيوتو، دافنشي، مايكل أنجلو، روفائيل، سيزان، فان كوخ، غوغان، براك، بيكاسو، ماتيس...» إلخ، أما من جانب الموسيقى فباخ، بيتهوفن، هايدن، موزارت، شوبان، تشايكوفسكي، خاشادوريان، بروكوفيون، ومن المعاصرين القليلين. وفي العمارة كذلك العباقرة الذين ساهموا في بناء عمارة التاريخ الإنساني هم

أفراد قليلون غيّروا وجه التاريخ.

نعود إلى التشكيل وإلى أبرز عبقرياته في العصر الحديث «بول سيزان» الذي أدرك بفعله وبقوله: (أن كل شيء نراه في الطبيعة إنما يتبدد ويختفي، بيد أن الطبيعة قد تبدو لنا دائمًا كما هي، ولكن في الحقيقة لا شيء يبقى مما نراه منها).

وإن فننا يعطي الطبيعة بكل مظاهرها المتغيرة ذلك الرباط الذي يربطها بالبقاء والاستمرار، وذلك هو الذي يمكننا من الشعور بخلود الطبيعة[1].

وعلق على هذا في زماننا سير هربرت ريد بقوله: «إن الاعتقاد إنما يقوم على أن وراء هذه المظاهر المتعددة للطبيعة حقيقة خالدة واحدة، وأن مهمة الفنان إنما هي اكتشاف تلك الحقيقة، وهذا الاتجاه الميتافيزيقي الذي يبحث عمّا وراء الطبيعة».

● **القرآن الكريم** هو الكتاب المبين، أنزله الله جامعًا لأسرار الكون... فيه مفاتيح فهم تلك الأسرار... أنزله الله جامعًا للشرائع... مهيمنًا عليها... بعد أن جعله الشريعة الخاتمة... والفن في نظري لا يخرج عن شريعة الطبيعة، ولا يأتي بشيء إلا من القوى الطبيعية التي تنشأ الأشكال النامية، وإن سر انفعال الجمال لها نابع من دوافع وقدرات فطرية مختلفة في الطبيعة والإنسان. وإن مهمة الفنان اكتشاف شريعة الفن وحقيقته... اللتين هما لب ما تهدف إليه من تحليل نفسر به خصائص عمل الاتصال الظاهري والباطني القابعين في جوهر الطبيعة، وفيه قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

ولكي يكون بحثي هذا متكاملاً على الأقل من بعض الوجوه

---

(١) إن النظرة الأفلاطونية المثالية هي مرجعهم عندما ربطوا المسبب بالسبب وجعلوها واحدًا في الوجود، بينما الإسلام ينص على أن المعلول ـ وهو الكون ـ غير علته، وسبب وجوده وفنائه هو الله الدائم.

المهمة، التي أدركتها من خلال تأملاتي وبغريزتي الفنية، لتوضيح ذلك المبدأ الروحي يمكنني القول بأنه الأساس الذي يجعل من العمل الفني كله مضمونًا ـ والذي يمكننا أن نطلق عليه اصطلاح المطلق الذي يصبح واقعًا مشاهدًا بعد أن كان معنى فكريًا ونظريًا مجردًا.

وإن الأمر يتطلب معرفة هذا المطلق (البعد الخامس)، هذا الاتساع من اللازمن، بلا زمن.

وإذا كان ذلك يعني شيئًا... فإنما يعني الانتقال من الشيء المفرد إلى الاتساع في الفراغ العام.

ومن الدلالات المهمة قول هربرت ريد: «علينا الوقوف على محك معين خارج الخصوصيات الفردية للبشر، وهو المحك الوحيد الموجود في الطبيعة. ونحن نعنى بالطبيعة عملية الحياة العضوية بأسرها، والحركة التي تتم بالكون وهي عملية تشمل الإنسان، ولكنها لا تعبأ بخاصياته الوراثية، ولا باستجاباته الذاتية، ولا بانحرافاته المزاجية.

ولكن الطبيعة هائلة متعددة الأشكال بحيث قد يبدو لأول وهلة أن من المستحيل تمامًا اختيار أي ملامح عامة أو شاملة يمكن أن تتخذ كمحك لشكل الأشياء التي تقبل على عملها. فإن الفنانين لم يدأبوا على السعي للتوصل إلى محك كهذا، نعم إنهم أحسوا به ووقفوا عليه بالغريزة «واستطرد ريد» بيد أن ما أتقدم الآن بافتراضه هو أن الأشكال الأولية التي أضفاها الناس بالغريزة على أعمالهم الفنية هي نفس الأشكال الأولية التي توجد في الطبيعة. إذن ليس أمامنا سوى تلك الأشكال التي تتأتى لكل نمو لا يقف على قوانين عامة للعثور على محك بالطبيعة يواجه الشكل المفترض الذي يفصح عن عالم فني جديد يحتوي عملية الحياة بأسرها.

وبهداية من الله منذ عام ١٩٥٩م اهتديت إلى بوادر طيبة تعد علامات قياسية تلمست بها طريقي إلى «البعد الخامس» وأنه لا سبيل إلا التغير الجوهري، والعثور على قيمة روحية تتوج حقيقته، وتمهد واقع الأشكال الفنية المبتكرة بقبس جديد من طبيعة الفكر الإسلامي يمكن تطبيقه وتداوله علميًا وفنيًا كواقع لغة تتضمن ما نسميه الثلاثية: المتكلم/ الشيء المنطوق به/ السامع/ الذي هو الإنتاج الفني المستمد قانونه

وأنماطه المتغيرة من حركة البعد الخامس.

الاتساع كقانون طبيعي لا يوجد إلا عند اتحاد الصورة

حينما نقول البعد الخامس فإننا نعني البعد الروحي

المدخل لمفهوم بدء الحركة منذ الأزل يأتي لنا بمدخل نظرية الاتساع النموي الصادر عن الحركة الذاهبة العائدة الدائبة في وجود الحياة لأنها رمز بقائها إلى يوم الدين.

بمعنى أن البعد الخامس تحقيق لكل الأبعاد القياسية ـ كما أن الأبعاد الأربعة تهيئة لوجوده، وصورة حدوثه في الفراغ اللازمني.

كما يوضح التصوير الفوتوغرافي البطيء أي شيء متحرك تراه منتشرًا حوله وخارجه في توالد متجدد... ويرقد في حالة ارتطامه فيعود إلى مصدر انطلاقه، ثم يرتطم بمصدره ثم يخرج ثانية وهكذا...

والمقابل لذلك القانون نمو الأشياء الطبيعية في الاتساع النموي بأمر الله وحده، والدلائل الطبيعية كثيرة في الجماد والنبات والحيوان والإنسان كأمثال بلا حصر ـ فالعلقة والمضغة والعظام واللحم فالإنسان بتكامله العضوي والنفسي والروحي ـ حلقات وأطوار ونمو في الاتساع الشامل، بنسب محددة ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [سورة الأنعام: ٩٦].

وكما ذكرنا أن الحركة طاقة يؤدي انبعاثها إلى اتساع أفقي ورأسي ومحيطي في كل اتجاه مجسم، وأن لكل حركة اتساعًا قياسيًا ينطلق في الفراغ، وطالما يمكننا القول إن هذا الكون الذي نعيش فيه أقرب وأبعد؛ لأنه لا يمكن أن ينطوي على سمة من سمات التوقف... بل هو دائب الحركة مؤهل منذ البداية لأن يكون تامًا كاملًا، والحركة فيه هي صفته وطاقته وحياته، وأن أبسط حركة تنشأ منذ ولادة لحظتها تستمر دون توقف منطلقة في اللازمني فتحوله إلى موجات متداخلة مع ما تلتقي به في الفراغ. إنها طاقة كل جسم في هذا الكون تعيش داخل حزامها الواقعي في دورات صيرورية.

وقصارى القول ينبغي ألا نخرج عن دائرة كوكبنا[٢]، وحركة كل شيء فيه وحوله؛ وأن ثمة إيقاعات جديدة متجددة تتكون أشكالها من تداخل الموجات بعضها بعضًا في الفراغ اللازمني، مع حفاظ كل منها بصفتها وجوهرها؛ فالحجر المُلقى في ماء النهر يصدر عنه حلقات متجددة من فعل الإلقاء الأول للحجر، بينما تنشأ الدوائر الآتية من توالد الفعل المتجدد ثم لا تلبثت أن ترتبط بالشاطئين فتعود من حيث أتت، إما في شكلها الدائري المتكامل أو في شكلها المنكسر، لضعف القوى الآخذة في الانتهاء مع تجديد موجاتها الأثيرية، التي تتحول من حال إلى حال، حيث لا تهدأ بين المد والجزر، وبين الانبساط والانقباض.

● إن كل ضروب التفاعل التي تولد النظام الدائرى هذا في صيرورة التغير، لا تهدأ. أما النتيجة التي تترتب على هيئة الشكل فهي التصاعد الكمي لتلك الطاقة المتوالدة في الكون جميعه.

ولقد اعتبرت تلك الجموع المتحركة من العناصر المختلفة في الكون عائدة إلى مصدرها، ومن المصدر ذاهبة إلى ما شاء الله، وهكذا كل بطريقته ووسيلته.

والمقابل هو الهدف الواحد والمقصد الواحد ينطلق منه الإيجاب لكل شيء على حدة، وللإنسان بما حسنت نواياه... فتصدر من الواحد الذي هو الأصل دفعة واحدة تعم كلًا على قدر هيئته.

فالبعد الخامس إيجاب واستحباب من المصدر إلى العام، ومن العام إلى المصدر. علمًا بأن الخارج من المصدر دفعة واحدة منتشرة في الوجود كله، ومن الوجود في عودته في جذبات الفراغ.

---

(٢) ولو استطعنا لوجدنا ذلك القانون الإلهي هو ناموس كل ما هو في الكون الواسع المجهول لنا حتى الآن، ولكن الخروج غير ممكن لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [سورة الرحمن: ٣٣].

الاتساع العائد

● إن الأجسام المرتطمة تحدث أصواتًا توسعية في الفراغ ـ كصدى الصوت ـ في هيئة قوى موجبة في الآذان السامعة، تنشأ عن ترديد التوالد الصوتي... كما هو الحال في التوالد البصري المشاهد للأشياء المرئية...

● المادة الوراثية في الأجسام الحية كفيلة بأداء وظيفتها الاتساعية بمقدار الوسع المخزون في العنصر الوراثي.

● الاتساع المتصاعد عن الأجسام المتحركة يتولد عن قوى كهروميكانيكية تنشئ أجسامًا هلامية شديدة القرب بهيئتها المرئية... غير أن المادة الوراثية تحدث فاعليتها في الأجسام دون رؤيتها... غير أننا نبصر هيئة نمو الأجسام فقط[٣].

الاتساع له واجهتان

(أ) دائرية غير ملتزمة بهيئة الشكل: تحوم حوله وخارجه دون الالتزام بهيئته ـ كمثل الحجر غير منتظم الأسطح والأضلاع ـ إذا ألقيته في الماء لا يصدر عنه إلا شكل دائري متصاعد غير ملتزم بهيئة الحجر.

(ب) محيطية ملتزمة بهيئة الشكل: الصادرة عنه تحوم حوله وخارجه ـ كمثل التصوير الفوتوغرافي البطيء لجسد متحرك يصدر عنه موجات ملتزمة بهيئته، وكذلك كمثل صدى الصوت في أبعاده ونبراته الجوفية ملتزمة بكامل هيئة الصوت...

● الصوت حركة في الفراغ مسترسلة، وأحداث الحركة تفريغ في الفراغ تحتل الأصوات أماكنه بفعل تجديد حركاتها المتولدة. بمعنى أن الصوت يحدث حركة ـ والحركة تحدث الصوت.

---

(٣) أصبح بالإمكان الإحاطة بمراحل النمو الخلوي بالمجاهر الإلكترونية المتطورة، وتصوير تلك المراحل في بعدها الخامس ذهابًا وعودة.

● حدوث الحركة من الصوت يأتي من المتحدث بالكلام عندما يخرج من فيه، فيتلقاه المستمع؛ فخروج الصوت من الفم إلى دخوله أذن المستمع بعد تزاوج الفم بالأذن بين خروج الصوت من الفم ودخوله الأذن بينهما الزمن هو قياس بعدي بين الفم والأذن.

فإن خرج الصوت بكلمة تعال... وسمعها المتلقى ـ قام من مقعده وذهب إلى جهة الصوت الصادر منها... وفي هذه الحالة يعد حدوث الحركة حركتان... حركة خروج الصوت من الفم، وحركة إلقاء النداء من الفم إلى الأذن وفترة انتقال المستمع بجسده إلى مكان الصوت. والمقصود أن الزمن حركة، والحركة زمن وكلاهما بعد رابع... إن هذا التناوب النمطي بين ما هو في المكان والزمان نجده في تجاعيد أمواج البحر وتجاعيد الرمال المسافرة من مكان إلى مكان في الزمان.

أما الحركة الناشئة عن آلة ميكانيكية أو هطول مطر على أسطح رخوة أو صلبة مختلفة من الأرض... فيصدر عنها أصوات، لا حصر لها، هذان المثالان يمثلان حدوث الصوت من الحركة.

إن الاتساع أحد قوانين الطبيعة القياسية ـ ولا يوجد بالفعل إلا عند اتحاده بالصورة ـ ويوجد خمس خواص أولية تصف كل بعد من الخمسة أبعاد بما يقابله من الأبنية الهندسية التي تتواكب من الحواس الخمسة وهي:

● اللمس : أدوات البيان في القرآن
اللفظ ـ الحرف ـ الآية الطول ـ العرض ـ العمق ـ الحركة ـ الاتساع
الصوت ـ السورة.

●الذوق الصورة المشاهدة. الطول ـ العرض ـ العمق ـ الحركة ـ الاتساع

●الشم الصوت الخفي الطول ـ العرض ـ العمق ـ الحركة ـ الاتساع

●السمع المد الصوتي. الطول ـ العرض ـ العمق ـ الحركة ـ الاتساع

●البصر الاتجاه الموجّه الطول ـ العرض ـ العمق ـ الحركة ـ الاتساع

إن هذه الخواص الأولية تدخل في تركيب البعد الخامس «الاتساع»، وبفضلها يمكن تحويل بعضها بعضًا، ولكن متى اتحدت بالصورة أصبح لها وجود ذاتي ـ إن هذه الأبعاد في جمعها ـ الطول ـ العرض ـ العمق ـ الزمن ـ الاتساع، تنطلق من بؤرة الجمع في الاتساع متخذة مسارها في اللانهاية.

فالشيء موجود، واتساعه يأتي من داخله محددًا هيئته في الزمن المستقبلي، لذلك نعلم أن المولود قبل وبعد ولادته آخذ في النمو إلى سن التكامل العضوي.

فالنمو فيه نسبي بين العرض والطول والحجم (العمق) في حركة الاتساع شاملة لجسده ونفسه وحواسه ـ كل في حلقة متداخلة النمو ـ إن ما يقع على نمو المولود يقع على نمو الأشياء الحية في الطبيعة ويحكمهما قانون واحد...

الصير
ـ امتداد الحركة من المكان.

الصيرورة
ـ اتجاه الحركة في الزمان.

المصير
ـ اتساع الحركة في اللانهاء.

فالحركة في المصير ـ جمع الامتداد والاتجاه والاتساع معًا. ﴿**وإليه المصير**﴾.

من نظر إلى صير «ثقب» من ثقوب أعمالي الفنية تتحدد رؤياه بسبب جدار حوائط الصير. ومع رؤية العمق فيها يرتد بصره مردودًا. حسبنا أن ننظر إلى عمق الاستجابات التي يولدها العمل الفني، ولكي تتحقق من وجود استمرار الاتصال القائم بين العمل الفني وما تولده لدينا الاستجابات... خرجنا من الصير الضيق إلى الصيرورة الواسعة التي تتجاذب في الاتساع الصيروري بهدف المسار الموجه إلى المصير.

والأبعاد الطبيعية التي تتمثل في الطول والعرض والعمق هي أبعاد قياسية تقوم عليها المعايير الحسابية؛ كذلك البعد الرابع كما اتفق عليه العلماء بالحركة الناتجة عن العنصر الحي بما يحتوي من إلكترون وبروتون حيث يحدث الحركة الداخلية في العنصر ذاته، وهذا لا يهم في مجالنا هذا بقدر ما يهمنا الحركة الخارجية للعنصر ذاته بحيث تمتد حركته في الفراغ - ما نسميه بالأحجام المادية المتحركة في مد الصير - وما نطلق عليه امتداد الحركة من المكان، فالطول والعرض يكونان السطح...

الطول والعرض والعمق يكونان الحجم، والحجم يكون الظل، والنور أصلا موجود، والسطح والحجم المتحركان كان يطلق عليهما حركة الأجسام في الزمن وحركة الجسم في المدى الفراغي «الزمن» تعني الحركة في اتجاه معين إذا ما دخلت في محيط فلك أكبر فيأخذ هذا الجسد مداره من الدورات المتعاقبة في اتجاه الصيرورة.

والمد في الاتجاه معنى يتعين عليه الاختيار المتوجه يمينًا/ يسارًا، أعلى أو أسفل. أما امتداد البعد الخامس في اتجاه شمولي في الوسع، ونظير هذه الأبعاد والحجم يكونان الظل والنور أصلاً موجود... إلخ.

فالبعد الخامس عندما نطلق عليه البعد الروحي إنما نطلق عليه الاتساع... لتقنين هذا البعد ذي الشقين الأصولي الفكري/ والتشكيلي الوظيفي. إلا أنه في الحقيقة بعد قياسي لكونه بداية انطلاقة في شمول حركته في زمن واحد يحيط الفراغ من كل حدب... ليؤكد انتشار أجسامه المحيطة بالشكل الأصلي في ديمومة حركة الخطوط في فراغ المساحة المرسوم عليها، والتي تحتل المكان، أو في فراغ الزمن إن كان العمل الفني مجسمًا وتمثل في صيرورة اللانهائية.

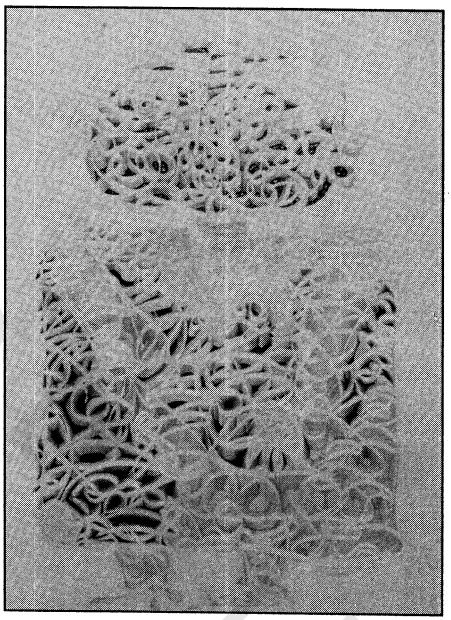

(شكل رقم ٣)

بعد التجسيم بالرسم على ورقة واحدة في البعد المنظوري الذي يظهر من خلال الرسم الفراغات في البعد العمقي اللانهائي

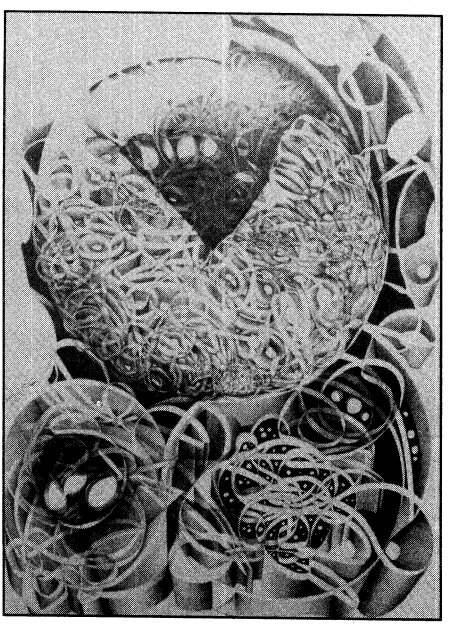

(شكل رقم ٤)

بعد التجسيم بالرسم على ورقة واحدة في البعد المنظوري الذي يظهر من خلال الرسم الفراغات في البعد الفراغي في العمق اللانهائي

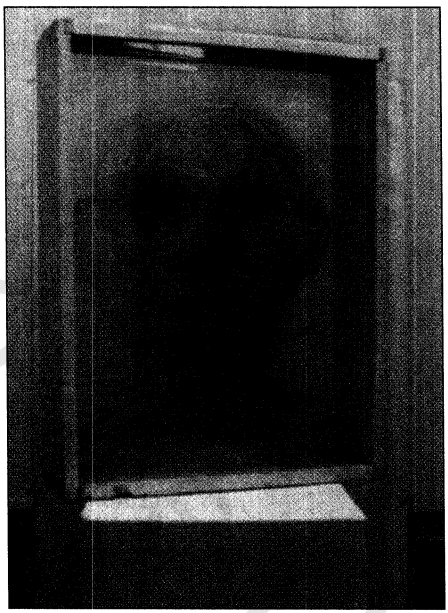

(شكل رقم ٥)

التجربة بالخمسة أسطح الفراغية الشفافة المواكبة حيث استخدام الرسم على السطح الشفاف واستغلال الفراغات بين الأسطح التي توحي بالرسم على الفراغ وبالفراغ، وتعد التجربة في الرسم المجسم في صورة متكاملة تمثل البعد الخامس أو الرسم في الفراغ بالأبعاد القياسية.